صادفوا ثُغرةً في الجمد وارادوا الصعود يستوقفون حركة البكرة العمودية فترتفع السفينة

وهناك بعوثٌ اخر يشتغلون بتجهيزها منها بعث ما كارُوف الروسي وهو يبني سفينة يمكن ان تشقّ لنفسها طريقاً في الجمد اذا كانت ثخانتهُ لا تزيد على ٣٥٠ ميليمتراً . ومنها بعثٌ آخر بالاشتراك بين نانسن والدوك ابروز وبعثٌ في ارض فرنسيس يوسف يرأسهُ الربان ستُوكّن ومنها غير ذلك مما لا حاجة الى تعداده ومما يدلّ على صدق عزيمة اولئك القوم مهما قُدّر ان يكون المطلب تافهاً ومهما اقتضى دون بلوغهِ من بذل النفقات وركوب الاخطار

المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي

قد اكثر الكتبة والمؤلفون في هذه الاثناء من الكلام على المرأة وما لها من الحقوق وما يجب لها من المعاملة وقد افترق جُلّهم على مذهبين احدهما يوجب الضغط على المرأة وتقييدها عن التصرف والظهور والآخر يوجب الافراج عنها وتحريرها من ربقة سلطان الرجل ولكلٍّ من الفريقين حججٌ لم يكن يصعب الفصل بينها لولا ان دخلت المسئلة اخيراً في طورٍ ديني محض وعاد الحكم فيها من خصائص أئمة الدين . ولذلك لم يكن من اربنا ان نتعرض لها من هذا الوجه ولكننا سنقتصر على ذكر حال المرأة في العصور المختلفة وما كانت تعامَل بهِ عند كل امةٍ من الامم

المشهورة ثم المقابلة في تلك المعاملة بين عصرٍ وعصر بالقياس الى حال تلك الامم ولعل في هذا ما يشير الى وجه السداد ويقوم مقام البحث عند من هم في حِلٍّ من جهة التقليد الديني لانهُ يكون كالافصاح عن رأي كل امةٍ من الامم المعتبرة في الدنيا فنقول

لا يخفى ان الشريعة القديمة توجب على المرأة أيّمًا كانت او زوجةً او امًّا ان تخضع لسلطان الرجلِ خضوعاً تامًّا ويكون لهُ حق التصرف فيما هو من خصائصها يأتيهِ بدون مشورتها وليس لها عليهِ حق الاعتراض . وقد كان الطلاق في الزمن القديم كما هو مذكور في شريعة موسى من حقوق الرجل دون المرأة ولم يكن يؤذَن لها في وفآء نذورها الا اذا شآء ابوها ولا ان تنفرد بإرثها اذا لم يكن لها اخوةٌ ذكور وما ذلك الا لانها كانت مشتراة بمال الرجل فكانت بمنزلة متاعٍ لهُ يتصرف فيهِ كيف شآء ويبيعهُ لغيرهِ وينتقل الى ورثتهِ بعد موتهِ

وقد كان الهنود يضغطون على المرأة ضغطاً شديداً ويزوجونها لمن يختارونهُ بعلاً لها من غير ان يكون لها حق الاعتراض على هذا الاختيار ولم يكن لها حقٌّ ان ترث زوجها بعد موتهِ الا اذا كان لها ولد فهو يرث اباهُ والاّ تبنّت لها ولداً يرث زوجها . والارملة تعيش عيشةً ذليلة مهانةً من ذويها مبعدةً عن اهلها واقربآئها حتى تكون حياتها مملوءةً بالاحزان وقد جآء في حقها في كتاب مانو ما ترجمتهُ « يجب على الارملة ان تميت جسدها فلا تقتات الا من الازهار والجذور والثمار الطاهرة ولا يجوز لها بعد موت سيّدها ان تتلفظ باسم رجلٍ على الاطلاق ويجب ان تتجاوز الى آخر

حياتها عن كل اهانةٍ تلحقها وتتعاطى كل عملٍ شاقّ وتهجر كل لذةٍ من لذات الحواس وتلتزم جميع قوانين الفضائل التي تتقيد بها النسآء المخلصات لرجالهنّ » . ويقول في موضعٍ آخر « يجب على المرأة ان تكون مرافقةً للرجل في حياتهِ ومماتهِ » ولهذا كان من العوائد الغالبة عندهم ان تُحرَق المرأة مع الرجل بعد موتهِ وهو امرٌ كثيراً ما تأتيهِ باختيارها تخلصاً من المعيشة بعدهُ على ما فيها من التضييق المذكور . وقد روى بعض المؤرخين انهُ رُفع الى مجلس النبلآء في انكلترا سنة ١٨٢٥ متوسط عدد المنتحرات مع ازواجهنّ على مدة اربع سنوات فكان ٥٢ امرأةً في السنة في بمباي و ٦١ في مدراس ونحو عشرة أضعاف ذلك في كلكتّا الا ان هذه العادة قد بطلت بعد دخول الانكليز تلك البلاد

على ان المرأة ليست في سائر بلاد الشرق باسعد من المرأة الهندية فانها على العموم تعيش بمعزل عن الرجال ممنوعةً من التمتع بحقوقها الشخصية والشرعية خاضعةً للرجل في جميع احكامهِ خضوع الرقيق لمولاهُ فهي شبيهة بالهندية في جميع احوالها ما خلا احراق جثتها بعد موت بعلها . ففي الصين مثلاً وهي اقدم الاقطار تمدناً من اراد التزوج بامرأةٍ ساوم اهلها في ثمنها كما يساوَم في العبيد والدواب فتباع لرجلٍ لم يسبق بينهُ وبينها ادنى معرفة ومتى دخلت منزلهُ سجنها ورآء حجاب الغيرة فلا يأذن لها ان ترى حتى اهلها ويطلّقها لادنى سبب ولهُ حقٌّ ان يبيعها اذا شآء او يقامر عليها وذكر موريسون ونيهوف ان الفلاح منهم يقرن امرأتهُ وأتانهُ في فلاحة الارض

اما المرأة عند اليونان الاولين فانها كانت تعتبر بمنزلة كائنٍ عاقل

منخفض الرتبـة لا شأن لها سوى طاعة اوامر الرجل والاذعان لاحكامهِ محتقرةً مهانة لا يسوغ لها ان تستقلّ بنفسهـا ولا ان تتعلم العلوم التي يقوم بها كيانها الادبي في عالم الوجود . وقد ذكر كزينوفون المؤرخ اليوناني ان المرأة اليونانية لم تكن تتعلم قبل زواجها سوى غزل الصوف وهي معزولةٌ في حجرتها لا تجسر على السؤال عن شيءٍ من شؤون الحيـاة ولم يكن لها حقٌّ في انتخاب الزوج بل كان ذلك من حقوق الوالدين والاوصيآء فتقبل من يُعرَض عليها صاغرةً بدون معارضة ولا مقاومة

ومثل ذلك كان الحال عند الرومان وكانوا يعتقدون ان المرأة لا نفس لها وانها خُلقت لخدمة الرجل ليس الاّ وهي ما دامت عَزَبةً كانت تحت ولاية ابيها وبعد موتهِ تنتقل الولاية الى احد اقاربها فيكون وصيًّا عليهـا ولم يكن يؤذَن لها ان تباشر عملاً بنفسها ولا ان تكون وصيةً على اولادها بعد موت بعلها ولا ان تتبنى احداً من الناس ولا يتبناها احد ولا ان تسمع لحناً موسيقيًّا ولا ان تكتب وصيةً او تعقد اتفاقاً وكانوا يحيلون حق ارثها الى زوجها فاذا مات مورّثٌ لها كان زوجها الوارث . وبالاختصار فان الرومان كانوا يضيقون على المرأة تضييقاً عظيماً ولبثت على مثل هذه الحال الى عصر الامبراطور يوستنيانوس وكان ممن اشتهر بالذود عن حقوق النسآء فرفع الحجر عنها في كثير من هذه الامور ثم لما انتشر الدين المسيحي في تلك البلاد بطلت الشرائع القديمة كلها واعطيت المرأة الحرية اللائقة بهـا وما يتبعها من الحقوق

(ستأتي البقية)